جامعة وهران 2 محمد بن أحمد

قسم علم الاجتماع

جذع مشترك

الأستاذة: حساين عويشة

المحاضرة 3

- ✓ **نشأة وتطور علم الاجتماع**
- ✓ **علم الاجتماع وابن خلدون**
  - **اسهاماته في علم الاجتماع (علم العمران البشري)**
  - **منهج ابن خلدون**
- ✓ **علم الاجتماع وأوجست كونت**
  - **اسهاماته في علم الاجتماع**
  - **موضوعات سوسيولوجيا كونت**
  - **منهجه الوضعي عند اوجست كونت**

1-نشأة وتطور علم الاجتماع:

رأى العديد من الباحثين أن ابن خلدون هو المؤسس الفعلي لعلم الاجتماع؛ إلا أن أوجست كونت، عالم الاجتماع الفرنسي يعتبر أول من استخدم مصطلح علم الاجتماع وهذا سنة 1839م، وبيّنَ أن موضوع الدراسة في هذا العلم الجديد هو الظواهر الاجتماعية، وأن علم الاجتماع هو العلم الذي يكشف القوانين التي تخضع لها تلك الظواهر في نشأتها وتطورها وتغيرها.

1.1-ابن خلدون وعلم العمران البشري (1332-1406م):

ولد ابن خلدون في تونس عام 1332م لأسرة أصلها يمني، وكان لأسرته الكثير من النفوذ السياسي في بلاد الأندلس، ولكن بسقوط اشبيليا في أيدي الإسبان انتقلوا إلى تونس. حيث تعلم فيها القرآن والفقه والحديث ودرس اللغة العربية كما درس العلوم العقلية والمنطق. وكانت الأوضاع السياسية في عهد ابن خلدون مضطربة حيث كانت الإمارات في تنافس وتنازع مستمر. تميزت شخصية ابن خلدون بالطموح إذ تقلد عدة مناصب سياسية منها كاتب ابن إسحاق سلطان تونس عام 1351م، ثم انتقل كاتبا لأبي عنان سلطان فاس 1355م ومن أهم المناصب التي التحق بها أنه كان كاتب سر السلاطين في غرناطة 1362م ثم انتقل إلى بجاية 1364م وعاد إلى غرناطة عام 1374م، ولم يطل به المقام بها وما لبث أن عاد قافلا إلى تونس، حيث اعتزل السياسة وتفرغ للإنتاج العلمي، كما عزل نفسه في قلعة أولاد سلامة

[1] لمدة أربع سنوات ألف خلالها مقدمته المشهورة. غادر بعدها تونس متوجها إلى القاهرة عام 1382م وقد كانت المركز الأول في تلك الفترة، ثم توجه إلى البقاع المقدسة في الحجاز، وعاد إلى القاهرة ثانية.(ينظر حسن الساعاتي، دت،30).

- ✓ أول من نادى بضرورة قيام علم لدراسة المجتمع سماه " علم العمران البشري"
- ✓ وكان أول من وضع قوانين منظمة للحياة وتطور المجتمع
- ✓ تمكن من وضع عدد من النظريات الجديدة في كل من علمي التاريخ والاجتماع

2.1-اسهاماته في علم الاجتماع (علم العمران البشري)

من أهم ما ميز الفكر الخلدوني " فصله بين ما سماه بالتاريخ القصصي المملوء بالخرافات والأوهام وبين التاريخ العلمي الذي يقوم على تحري الحقائق ورفض المسائل التي تتنافى مع طبائع الأشياء وتسلسل الأحداث، كما أنه وجد أن الحياة الاجتماعية لا تسير وفق أهواء المؤرخين وإنما تسير على أساس قوانين ثابتة. ونادى بضرورة قيام علم لدراسة المجتمع وهو العلم الذي أطلق عليه ابن خلدون اسم " العمران البشري".

إن أول خطوة قام بها ابن خلدون هو نقد المؤرخين والارتقاء بعلم التاريخ من السرد القصصي إلى مرتبة العلم الحقيقي معتمدا في ذلك على المنهج العلمي الذي يقوم على النظر والتمحيص والتحقيق والتفسير، لقد أدرك ابن خلدون أن الحوادث التاريخية هي ظواهر اجتماعية وهذا ما يدل على أنه مكتشف لعلم جديد وهو "علم العمران" أو "علم الاجتماع" الذي يختلف عن العلوم الأخرى كالخطابة والسياسة وأنه علم جديد مستقل بنفسه تتوفر فيه الشروط المطلوبة في كل علم يقول ابن خلدون " إنه ذو موضوع وهو العمران والأحوال لذاتها واحدة بعد أخرى وهذا شكل كل علم من العلوم وضعيا كان أو نقليا" .

لقد أكد ابن خلدون أسبقيته في اكتشاف علمه الجديد ودعي إلى دراسة الظواهر العمرانية وإلى استعمال الملاحظة والاستقراء (الانتقال من الكل إلى الجزء) واتضح له أن حركة التاريخ الإسلامي عبارة عن حركة انتقال ظاهري من خشونة البداوة إلى رقة الحضارة، واكتشف أن محرك هذه الدورة البدوية والحضرية هي العصبية ومن هنا كانت جميع الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية خاضعة في نشأتها وتطورها للعصبية وفاعليتها.

قلعة سلامة أو قلعة ابن خلدون هي قلعة أثرية تقع بمدينة فرندة بولاية تيارت بالجزائر، أخذت هذه القلعة شهرتها بسبب إقامة المؤرخ ابن خلدون [1]-قرابة أربع سنوات 1375-1379م حيث كتب كتابه المقدمة)

لقد اهتم ابن خلدون وهو يعيش فترة تاريخية صعبة ارتبطت بفترة انحطاط العالم الإسلامي بظاهرة الدولة، فبحث في نشوءها وتطورها وانحطاطها وقد خصص ما يقارب من ثلث المقدمة في موضوع الدولة.

لقد تصور أن الدولة ظاهرة تاريخية أو اجتماعية لها مراحلها وعمرها وأجلها القريب واكتشف أن العصبية هي محرك التاريخ ويقصد بالعصبية رابطة اجتماعية ونفسية تربط أفراد جماعة ما وتقوم هذه الرابطة على القرابة وخاصة رابطة الدم حيث تشتد وتقوى عندما يهدد الجماعة خطر خارجي وعمر الدولة شبيه بعمر الإنسان فهي تمر بثلاث مراحل متعاقبة وهي:

مرحلة الميلاد، النضج والتطور، الانهيار كما يمر الإنسان بمرحلة الطفولة ثم النضج ثم الشيخوخة والهرم ولكل مرحلة جيل يعمرها ومتوسط عمره 40 سنة مما يعني أن الدولة عمرها 120 سنة

الجيل الأول: ويمثله البداوة يتميز بصفات منها الخشونة، البسالة، التوحش، الحشمة تربطهم الرابطة العصبية فهم أشد الناس استنساخا بها وهذا الجيل يعود إليه الفضل في تأسيس الدولة.

الجيل الثاني: هو جيل ينتقل من البداوة إلى الحضارة حيث تتشكل الدولة ويتحقق الملك فينتقل المجتمع من العمران البدوي إلى الحياة المتمدنة وفي هذا الجيل يزول جانب من قوة الجيل الأول ويفقد أهل الدولة الكثير من صفاتهم.

الجيل الثالث: في هذا الطور ينسى أهل الدولة عصر البداوة ويفقدون القوة والعزة والعصبية ويقبض فيها غايته فيحتاجون إلى من يدافع عنهم، هذه الأشياء هي التي تؤدي إلى سقوط وانهيار الدولة فينتهي أمرها كم ينتهي الإنسان. يمكن اعتبار مرحلة الترف مرحلة انتقال من الازدهار إلى الانهيار.

قسم ابن خلدون علم الاجتماع إلى عدة مواضيع فقد بحث في:

- علم العمران البشري
- في العمران البدوي والوحشية والقبائل
- في الدولة والملك والمراتب السلطانية
- في البلدان والأمصار الذي تعرض فيها إلى نشأة المدن، ومواطن التجمع السكاني، ومميزات المدن على غيرها
- في وجوه الكسب والصنائع وما يعرض في ذلك كله

- في العلوم والصناعات والتعليم وطرقه وسائر وجوهه وما يعرض في ذلك من الأحوال[1].

3.1-منهج ابن خلدون:

امتاز ابن خلدون بسعة اطلاعه على ما كتبه الأقدمون وعلى أحوال البشر، وكانت له القدرة على استعراض الآراء ونقدها، وأدرج منهج علمي فريد في دراسته يقوم على التحليل والملاحظة والنقد والتمحيص والمقارنة.

2-أوجست كونت والسياق التاريخي والاجتماعي والسياسي:

هو فيلسوف وعالم اجتماعي فرنسي من مواليد 1798-1857م ولد بمدينة مون بيليه Montpelier بفرنسا كان سكرتيرا لأستاذه " **سان سيمون"** وقد عاش أحداثا كثيرة منها اندلاع الثورة الفرنسية وانتصار الطبقة البرجوازية وتطور الثورة الصناعية في حين اختفت الطبقة المكونة من رجال الكنيسة والإقطاع والنبلاء.

لقد وجدت فرنسا نفسها أمام مشكلة جديدة تتمثل في بناء مجتمع جديد وإصلاحه، وهذا بعد معانتها الشديدة من الثورة الفرنسية وما نتج عنها من عوامل الاضطراب والفساد وقد أرجع كونت حالة الفوضى واللاتوازن إلى فساد التفكير واضطراب طرق الفهم وقد وصف المرحلة التي عاشها بالحالة الباثولوجية " حالة مرضية" وبالنسبة لكونت عندما نصلح الفكر نصلح الأخلاق وهي التي تبني النظم الاجتماعية يقول كونت " **الفكر هو أساس الجهاز الاجتماعي** "ومن بين مؤلفاته كتابه المشهور "**دروس في الفلسفة الوضعية** "

1.2-اسهاماته في علم الاجتماع:

تصور كونت أن الظواهر الاجتماعية شبيهة بالظواهر الطبيعية وسمى علمه الجديد في البداية **بالفيزياء الاجتماعية** وقد استمد هذا الاسم من العالم البلجيكي " أدولف كيتلير" Quételet الذي اهتم بدراسة الظواهر الأخلاقية دراسة إحصائية، كما وردت هذه التسمية عند أستاذه سان سيمون الذي كان يستعمل بدوره فيزياء الاجتماعية وتارة أخرى علم المجتمع وفي نهاية المطاف استقر كونت على مصطلح العلم الجديد sociologie وقد عرفه بأنه " الدراسة الوضعية لمجموعة القوانين الأساسية الخاصة بالظواهر الاجتماعية "[2].

[1]-أحمد رأفت عبد الجواد، مبادئ علم الاجتماع،مكتبة نهضة الشرق،د ط، د ت، القاهرة، ص 28.

[2]-علياء شكري، محمد على محمد،قراءات معاصرة في علم الاجتماع النظرية والمنهج،سلسلة علم الاجتماع، الكتاب التاسع، 1972م، ص 22

2.2-موضوعات سوسيولوجيا كونت:

بحثت سوسيولوجيا كونت في موضوعين أساسيين هما:

1-**الاستاتيكة الاجتماعية:**بمعنى مفهوم الاستقرار

2- **الديناميكة الاجتماعية:** بمعنى التغير الاجتماعي

يلاحظ من خلال هذين الموضوعين مدى تأثر كونت بالعلوم الطبيعية والرياضية (الاستاتيكة، statistique، والديناميكة dynamique) مفهومين فيزيائيين

مفهوم الاستاتيكة الاجتماعية: تعني الأسباب التي تؤدي إلى الاستقرار الاجتماعي والبحث في شروط بقاءه وتوازنه. أي دراسة ارتباط الظواهر بعضها ببعض، وأن أجزاء المجتمع لا يمكن أن تفهم منفصلة عن بعضها كما لو كان لكل منها وجود مستقل؛ الاهتمام بعوامل التوازن والانسجام في بنية المجتمع.

مفهوم الديناميكة الاجتماعية: وتعني البحث في الحركة والتغير الاجتماعي ويعبر عن قانون التغير الاجتماعي بقانون المراحل الثلاث وهي " مرحلة لاهوتية، مرحلة ميتافيزقية، مرحلة الوضعية "فهو يقول :" أن النظام اللاهوتي والعسكري هو المرحلة الأولى حيث أن هناك علاقة خاصة تربط السلطات العسكرية المؤقتة بالسلطات الروحية اللاهوتية ويرى أن مرحلة الانتقال الثوري مع المرحلة الميتافيزقية ويرى أنه لا ينتظم نظام الحكم الرشيد والسياسي إلا مع المرحلة الوضعية "[1].

تهتم الديناميكة الاجتماعية بدراسة نمو المجتمع وتطوره عبر التاريخ لكشف قوانين هذا التغير ولهذا السبب وضع كونت قانون التقدم الإنساني وسماه **قانون الحالات الثالث** مفسرا به تطور المجتمع.

قانون الحالات الثالث

أ- **الحالة اللاهوتية (الدينية : Théologique Etat)** تقديم تفسيرات على شكل أساطير متعلقة بالأرواح، غيبية. مثلما كانت عليه المجتمعات في حضارات الشرق القديمة. وبدورها تنقسم إلى ثالث مراحل: مرحلة وثنية، مرحلة تعددية، مرحلة توحيدية.

[1]- المرجع السابق، ص23

ب- **الحالة الميتافيزيقية (التجريدية)**: تعتمد على التأمل العقلي والبحث عن المعاني والدلالات والمثاليات. مثلما كان عليه المجتمع في الحضارة اليونانية (فكر فلسفي مثالي طوباوي)

ج-الحالة الوضعية Positif Etat :بدأت مع الثورة الفرنسية السياسية والثورة الصناعية البريطانية، وأهم ما ميز هذه المرحلة ظهور الفلسفة الوضعية .الانتقال من ما هو مجرد Abstrait إلى ما هو واقعي . Concret فتم استبدال الاعتقادات اللاهوتية والتفسيرات الميتافيزيقية بقوانين ناتجة عن العلم. في هذه المرحلة ظهر علم الاجتماع الذي يبحث عن الأسباب الموضوعية للوقائع مع التركيز على البحث عن قوانين تفسر هذه الظواهر تفسيرا علميا (القوانين الوضعية) وهذا لا يتحقق إلا عن طريق العلم القائم على أساس الملاحظة والتجربة والمقارنة.

3.2-منهجه الوضعي عند اوجست كونت

يتمثل المنهج الوضعي عند كونت باتباع ثلاث خطوات أساسية، وهي نفسها مستعملة في العلوم التجريبية

1-الملاحظة: ملاحظة الوقائع الاجتماعية واستنتاج (القوانين) الاستقراء

2-**المقارنة وتتضمن نوعين هما:**

أ) **المقارنة الآنية Synchroniaue** أي مقارنة الظواهر في مناطق مختلفة في نفس الفترة الزمنية

ب) المقارنة المتزامنة Diachronique مقارنة الظواهر خلال تطورها عبر التاريخ) في فترات زمنية مختلفة.

3-التجريب: مع مراعاة خصوصية الموضوع المدروس الانسان (واختلافه عن المادة الجامدة أو الحيوانية في امتلاكه للعقل والمشاعر والعواطف المتغيرة.

أود أن أعرض عليكم مضامين علم العمران البشري كما قدمها العلامة ابن خلدون في القرن 14م ومضامين علم الاجتماع كما قدمه العلماء الاجتماع المعاصرين.

جدول: مقارنة بين علم العمران البشري وفروعه كم يقترحه ابن خلدون وعلم الاجتماع بفروعه كما هو مقترح عند علمائه اليوم:[i]

علم العمران البشري عند ابن خلدون	مضامين مواضيعه	علم الاجتماع عند علماء الاجتماع المحدثين

دراسة العمران البشري بوجه عام	يتناول تأثير البيئة على الأفراد	المرفولوجيا الاجتماعية Morphologie sociale الإيكولوجيا الاجتماعية Ecologie sociale-ou-Humaine
دراسة العمران البدوي والعمران الحضري	يتناول نشأة الظواهر الاجتماعية وتطور المجتمعات من الحالة الفطرية إلى الحالة المدنية	علم الاجتماع الريفي Sociologie rurale علم الاجتماع الحضري Sociologie urbaine
دراسة الدولة والخلافة والملك	تتناول النظم السياسية	علم الاجتماع السياسي Sociologie politique
دراسة الصنائع والمعاش والحرف	تتناول النظم الاقتصادية	علم الاجتماع الاقتصادي Sociologie de l'économie علم اجتماع العمل Sociologie du travail
دراسة العلوم والفنون	تتناول القضايا الفكرية والظواهر الثقافيةوالظواهر التربوية	علم الاجتماع الثقافي Sociologie culturelle علم الاجتماع المعرفي Épistémologie علم اجتماع التربية Sociologie de l'éducation
الدراسة العلمية للظواهر العمرانية عامة	تبنى عند ابن خلدون على المقومات التالية: الملاحظة الدقيقة والموضوعية تتم في الميدان أي تؤخذ من الواقع كما هو	تقوم دراسة الظواهر الاجتماعية عموما على المنهج العلمي الحديث عند علماء الاجتماع المحدثين
تصاغ في الدراسات العمرانية القوانين والنظريات	وتتضمن عند ابن خلدون: القوانين الثابتة	تتفق نظرة ابن خلدون بخصوص القوانين الاجتماعية وإمكانيات تطبيقها مع نظرة العلماء المحدثين واعتبار المجتمع يخضع لبعض القوانين مثل قانون التطور

	العوارض والظروف الطارئة على المجتمع	

[أ]- نوال بولحبالمربوحة، محاضرات في علم اجتماع التربية، ج 1، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005/2004، ص 37